فصـــول

المناطقـة المغاربـــة فـــي مصـــــر

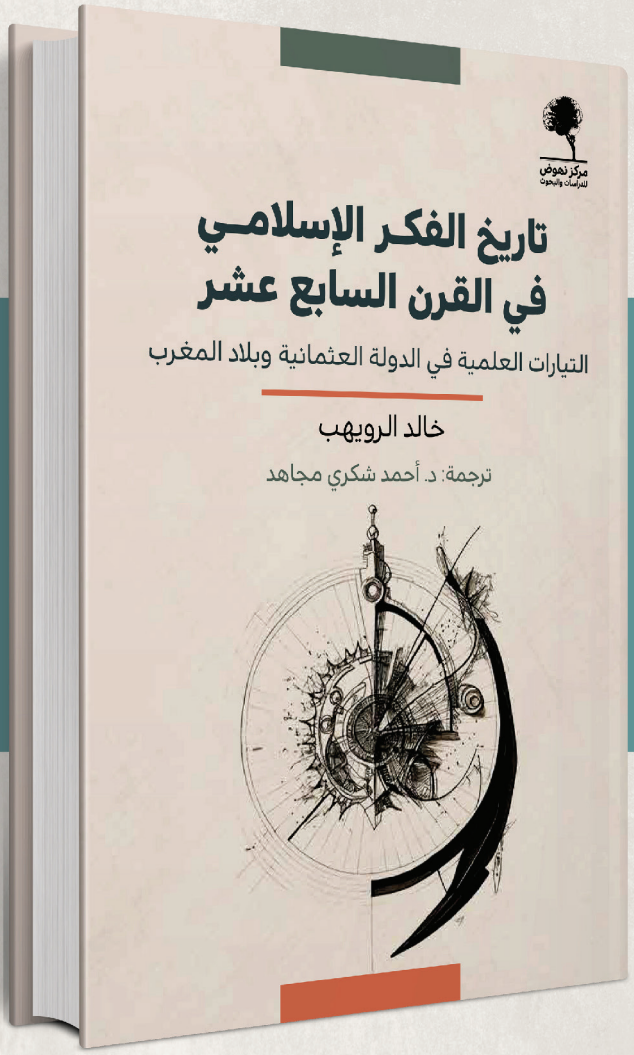

خالـــد الرويهـــب

مركز نهوض
للدراسات والبحوث

جميع الحقوق محفوظة 2025
All rights reserved © 2025

المناطقة المغاربة في مصر

خالد الرويهب

يَـرِدُ ذكـرُ العـالم البـارز محمـد مـرتضى الزبيـدي (ت 1791م) -في بعـض الأحيـان- جنبًـا إلى جنـب شـاه وليّ اللـه الدهلـوي (ت 1762م)، ومحمـد الشـوكاني (ت 1834م)، ومحمـد بـن عبـد الوهـاب (ت 1792م)، باعتبـاره ممـثلًا لحركـة إحيـاء إسلاميـة نبعـت مـن التربـة المحليَّـة وسـبقت غـزو نابليـون لمصر في عـام 1798م. وُلِـدَ الزبيـدي في بلكـرام بالهنـد، ودرس أساسًـا في اليمـن والحجـاز، ثـم اسـتقرَّ بـه المقـام في القاهـرة، حيـث وضـع مؤلَّفيـه الشـهيرين: شرحـه العظيـم الحافـل على **"القامـوس المحيـط"** للفيروزآبـادي، وشرحـه على كتـاب الغـزالي المهـم **"إحيـاء علـوم الديـن"**[1]. ولم يُبـدِ الزبيـدي اهتمامًـا -مثلـه في ذلـك مثـل غيره مـن عـلماء حركـة الإحيـاء تلـك في القـرن الثامـن عشر الذيـن يُصنَّـف في زمرتهـم- بعلـم الـكلام والمنطـق وغيرهما مـن العلـوم العقليـة، وجعـل همَّـه في إحيـاء دراسـة الحديـث الشريـف

تكلَّـم الزبيـدي في المجلـد الأول مـن شرحـه على **"إحيـاء علـوم الديـن"** للغـزالي على فـروع العلـم المختلفـة، كما راجـع مسـألة الـخلاف الـذي طـال أَمَـدُه بشـأن دراسـة بعـض العلـوم ومنهـا المنطق[2]. وقـد أورد الزبيـدي أسماء عـلماء مسـلمين رأوا أنَّ المنطـق مـن العلـوم المُحرَّمـة، ومنهـم الحافـظ ابـن الـصلاح الشـهرزوري (ت 1245م) وابـن تيميـة (ت 1328م) وجلال الديـن السـيوطي (ت 1505م)، وكذلـك ذكـر عـددًا مـن كبـار العـلماء الذيـن رفضـوا هـذا الـرأي، ورأوا أنَّ دراسـة المنطـق مشروعـة، بـل مندوبـة، ومنهـم الغـزالي نفسـه، والعـالم والفقيـه الشـافعي الكـبير تقـي الديـن السـبكي (ت 1355م)، وكذلـك العـالم المغـربي الحسـن اليـوسي الـذي عـاش في القـرن السـابع عشر (ت 1691م). وكان الزبيـدي يميـل في رأيـه للمجموعـة الأولى مـن العـلماء؛ إذ رأى أنَّ المنطـق علـمٌ دنيـويٌّ لا قيمـة لـه في خدمـة علـوم الديـن، وأنَّ مـن يتوفـر على دراسـته يبذلـون جهدهـم في أمـور لا قيمـة لهـا مـن الناحيـة الدينيـة، وهـم بذلـك يهملـون أمـورًا على جانـبٍ أكبر مـن الأهميـة. وفي سـياق النقـاش، أبـدى الزبيـدي ملاحظـةً تاريخيـةً تلفـت الانتبـاه، فبعـد أن اقتبـس اقتباسًـا مطـولًا للعـالم المغـربي اليـوسي يدافـع فيـه عـن المنطـق، قـال إنَّ الدفـاع عـن المنطـق سِـمةُ عـلماء المغـرب، حيـث تُعظِّـم مصنفـات المتكلـم والمنطقـي الكـبير محمـد بـن يوسـف السـنوسي. فكتـب يقـول

> "وأتى مـن بعـده (بعـد السـنوسي) مـن العـلماء والفـضلاء، فولـع بطريقتـه مـع صلاح المشـار إليـه وشـهرته بالكرامـات في ذلـك القطـر، وتلقاهـا خلـف عـن سـلف، وخاضـوا

(1) للمزيد عن الزبيدي، انظر:
S. Reichmuth, The World of Murtaḍā al-Zabīdī (1732-1791): Life, Networks, and Writings (Cambridge: Gibb Memorial Trust, 2009).

(2) الزبيدي، **إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين**، (القاهرة: المطبعة الميمنية، 1311هـ/1894م)، ج1، ص184-175.

فيها حتى صاروا أئمَّة في ذلك يُشار إليهم بالبنان، ثم اختلط الأمر بعد ذلك، ونشأ بعدهم مَنْ تلقى عنهم ذلك، فظنَّ أنَّه لا كمال إلا فيما هو مشتغل به، فصار ما يشتغل به من المنطق وغيره كالغذاء له، فلا يسمع فيه عذل عاذل ولا لَوْم لائم، حتى نزعت عنهم رواية الحديث"[3].

ويمضي الزبيدي في القول بأنَّ علماء المغرب نقلوا إلى العلماء المصريين وَلَعهم بهذا الفرع من فروع العلم في زمن "شيوخ مشايخنا"، أي منذ جيلَيْن سابقَيْن على جيله:

"منهم الذين وفدوا مصر لم يكن عندهم من الرواية إلَّا شي قليل، فبسبب ذلك راج أمرُهُ في مصر، وكبُّوا على تحصيله بعد أن لم يكونوا يشتغلون به إلَّا مذاكرة في بعض الأحيان تشحيذًا للأذهان، وهذا هو السبب في اضمحلال علم الحديث"[4].

إنَّ ما استقرَّ في ظنِّ الزبيدي من أنَّ دراسة المنطق في مصر لقيت حافزًا لها من طرف العلماء الوافدين من المغرب قبل جيلَيْن من زمنه يؤيده الدليل المستمدُّ من سِيَر العلماء ومؤلفاتهم. وكان قد حلَّ بمصر بدايةً في عام 1753م وعمره يناهز الواحد والثلاثين عامًا، وصرف جهده في حضور حلقات الدرس التي يعقدها كبار العلماء المصريين في عصره، ويشير إليهم بأنَّهم "شيوخنا". على أنه يجب التنبيه إلى أنَّ أهم الشيوخ الذين أسهموا في بنائه الفكري كانوا هؤلاء الذين تلقى العلم على أيديهم إبَّان إقامته باليمن والحجاز. وكان من بين هؤلاء المشايخ المصريين الكبار ثلاثة أشار إليهم الزبيدي في سياقٍ آخر "بالشُّهب الثلاث"، وهم: شهاب الدين أحمد بن عبد الفتاح الملوي (1677-1767م)، وشهاب الدين أحمد بن الحسن الجوهري (1684-1768م)، وشهاب الدين أحمد بن عبد المنعم الدمنهوري (1688-1778م)[5]. وقد خلف العلماء الثلاثة جميعهم وصفًا مفصلًا لما درسوه، وكلها تؤكِّد دراستهم للمنطق على أيدي العلماء المغاربة

وربما كان أحمد الملوي (من ملوي بصعيد مصر) أهمَّ علماء المنطق في مصر العثمانية

(3) الزبيدي، **إتحاف السادة المتقين**، ج1، ص179.

(4) المرجع السابق، ص180-179.

(5) الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: عبد الستار فراج وآخرون، (الكويت: مطبعة حكومة الكويت، 1965-2001م)، ج15، ص371؛ ج16، ص456-455.

(1517-1882م)[6]. ومـن مصنفاتـه في المنطـق[7]:

1- رسالة في نسب الموجهات.

2- منظومة في الموجهات وشرحها.

3- منظومة في المختلطات وشرحها.

4- رسالة في أن كل الموجهات تنحصر إمَّا في الضرورة ونفيها وإمَّا في الدوام ونفيه.

5- منظومة لوازم الشرطيات وشرحها.

6- حاشية على شرح زكريا الأنصاري (ت 1519م) على "**إيساغوجي**" الأبهري في المنطق.

7- نَظْم لمختصر السنوسي في المنطق.

8- منظومة وشرحها في الاختلافات المنطقية بين القضية الخارجية (التي يوجد موضوعها في الخارج) والقضية الحقيقية (التي يوجد موضوعها في الذهن فقط)

9- الشرح الكبير على متن "**السُّلَّم المرونق**" لعبد الرحمن الأخضري (ت 1546م) في علم المنطق

10- الشرح الصغير على متن "**السُّلَّم**".

11- منظومة وشرحها في النسب المنطقية بين قضيتَيْن وبين قضية ونقيض الأخرى.

وقد ذكرنا في الفصول السابقة أنَّ المؤرخين المُحدَثين نزعوا إلى إهمال المنظومات الشعرية والشروح، مفترضين -في كثيرٍ من الأحيان- أنَّ هذه المصنفات التي تؤلَّف في هذا القالب ليست

---

(6) للاستزادة عنه، انظر: محمد مرتضى الزبيدي، **المعجم المختص**، تحقيق: اليعقوبي والعجمي، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، 2006م)، ص83-80. وقد تابع عبد الرحمن الجبرتي ما قاله الزبيدي، انظر: عبد الرحمن الجبرتي، **عجائب الآثار في التراجم والأخبار**، (بولاق، د.ن، 1297هـ/1880م)، ج1، ص287-286.

(7) للاستزادة عن الأعمال من (1) إلى (3)، انظر: فؤاد سيد، **دار الكتب المصرية: فهرس المخطوطات التي اقتنتها الدار من سنة 1936 إلى 1955م**، (القاهرة: 1961م)، 1: 43، 1: 84، 3: 122.
ويرد العمل (5) في: زيدان وزهران، **فهرس مخطوطات بلدية الإسكندرية: المنطق**، (الإسكندرية: 2001م)، رقم 193. ويرد ذكر العملين (6) و(7) في: فهرس الكتب العربية المحفوظة بالكتبخانة الخديوية المصرية، (القاهرة: مطبعة عثمان عبد الرزاق، 1311-1305هـ/1893-1888م)، ص59، 87. كما يرد ذكر العمل (8) في:
E. Fagnon, Catalogue Generale des Manuscrits des Bibliotheque Publiques d'Alger (Paris: Biblio-th`eque Nationale, 1893), nr. 1411.
وتوجد مخطوطة للشرح الكبير على "**السُّلَّم**" في المكتبة الوطنية بباريس، انظر:
M. Le Baron de Slane, Catalogue des Manuscrits Arabes (Paris, 1883-1895), nr. 2403.

إلَّا صورة مبتذلة من الأصل أو محض متاجرة بالشروح. غير أنَّ بالإمكان إثبات أنَّ بعض مؤلفات الملوي في المنطق -على الأقل- تُعَدُّ إسهاماتٍ قيِّمةً في تراث المنطق العربي. فمن ذلك مثلًا أن كتابه في لوازم الشرطيات (رقم 5 في القائمة)، الذي فرغ منه عام 1696م، يُمكن أن يُعَدُّ أكثر معالجة متعمقة ونقدية لهذا المبحث باللغة العربية منذ القرن الرابع عشر الميلادي. ويكرِّر الملوي ذكرَ اعتماده منهج "التحقيق" واستلهامه "الفتح" فيما يثير من أسئلة جديدة وما يقترحه من أجوبة مبتكرة[8].

وبغضِّ النظر عن محتوى هذه المصنفات، فإنَّ عددها الكبير يلفت الأنظار. كما ألَّف الملوي كتبًا في النحو والبلاغة وعلم الكلام، غير أنَّ الواضح أنَّ دراسة المنطق قد هيمنت على إنتاجه العلمي. وكان الملوي -مثله مثل معاصريه- قد تلقى العلم على أيدي عدد كبير من العلماء، ولكن الإشارة تتكرَّر في مؤلَّفاته إلى أن أهمَّهم هم العالمان المغربيان: عبد الله الكِنَكْسي، وأحمد الهشتوكي (ت 1716م)[9]. وكلا العالِمين تتلمذ على يد الحسن اليوسي، العالم المغربي الذي ذكره الزبيدي في معرض معارضته له بشأن مسألة دراسة المنطق[10].

كذلك درس أحمد الجوهري على يد الكنكسي والهشتوكي، ولكن فيما يبدو كان محمد الصغير الورزازي (ت 1762م) أقربَ أساتذته إليه؛ إذ درس على يديه علم الكلام والمنطق[11]. وكان الورزازي (من ورزازات جنوبي المغرب) بدوره تلميذًا لأجلِّ تلامذة اليوسي، ابن يعقوب

---

(8) انظر:
"Aḥmad al-Mallawī (d. 1767): The Immediate Implications of Hypothetical Propositions," in K. El-Rouayheb and S. Schmidtke (eds.), Oxford Handbook of Islamic Philosophy (Oxford: Oxford University Press, forthcoming).

(9) أحمد الملوي، **ثبت**، (مخطوط: مكتبة جامعة برنستون: يهودا 3786، الأوراق 29-1). انظر أيضًا الإشارات إلى عبد الله الكنكسي في مقدمات أحمد الملوي لكتابيه **شرح السلم**، مطبوع في هامش: محمد بن علي الصبان، **حاشية على شرح السلم للملوي**، (القاهرة: المطبعة الأزهرية، 1319هـ/1901م)، ص34 (هامش)؛ أحمد الملوي، **شرح السمرقندية**، مطبوع على هامش: محمد الخضري، **حاشية على شرح السمرقندية للملوي**، (بولاق: دار الطباعة العامرة، 1287هـ/1870م)، ص15 (هامش)

(10) عن الهشتوكي، انظر: محمد الحضيكي، **طبقات**، تحقيق: أحمد بومزكو، (الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، 2006م)، ج1، ص90-89؛ عباس السملالي المراكشي، **الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام**، (الرباط: المطبعة الملكية، 1974م)، ج2، ص53-352. وتشير نسبة الهشتوكي إلى منطقة جنوب إقليم تارودانت جنوب المغرب، وتُدعى حاليًا اشتوكه أيت باها. ولم أجد مداخل لسيرة الكنكسي، ولكن يتكرَّر ظهور اسمه في سلاسل الأسانيد الواردة عند: عبد الحي الكتاني، **فهرس الفهارس**، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1982م)، ص213، 749، 932. ويظهر منها أنه كان من أكبر مريدي عبد الله الشريف اليملحي الشاذلي (ت 1678م) أثرًا. ويختلف ضبط اسم الكنكسي في المخطوطات بشدَّة؛ وقد تبعت ضبط الزبيدي في: تاج العروس، ج16، ص456-455. وقد ذكر الزبيدي أن اسمه محمد بن عبد الله، لكنه في غيره من المصادر عبد الله بن محمد

(11) عن الجوهري، انظر: الجبرتي، **عجائب الآثار**، ج1، ص310-309.

الـولالي (ت 1716م)[12]. وقـد ذكـر عـالمٌ مغـربيٌّ لقـي الجوهـري في القاهـرة أنَّ لـه عنايـةً خاصـةً بعلـم الـكلام، وأنَّـه قـد أتقـن هـذا العلـم على يـدي الـورزازي وكان يفخر بذلـك[13]. ويُصـدِّق ذلك أنَّ أكثر مصنفـات الجوهـري العديـدة هـي بالفعـل في علـم الـكلام، بمـا فيهـا عـددٌ مـن الرسـائل أُفـردت للـكلام على مسـائل كلاميـة محـدَّدة، وكذلـك متن بعنـوان: **"منقـذة العبيـد مـن رِبقـة التقليـد"**. وكما سـيتضح في الفصـل التـالي، فـإنَّ الخِطـاب الـذي يسـتهجن "التقليـد" في العقائـد صـار سِـمةً لـلتراث الأشـعري في الـشمال الإفريقـي الـذي حمـل لـواءه السـنوسيُّ وشرَّاحـه ومحشـوه

ولعـل أحمـد الدمنهـوري هـو أغـزر "الشـهب الـثلاث" إنتاجًـا وأوسـعهم تفنُّنًـا في العلـوم المختلفـة؛ إذ ضرب بسـهمٍ وافـرٍ في المنطـق، والبلاغـة، وعلـم الوضـع، وعلـم الـكلام، والتجويـد، والفقـه (وكان يفخـر بتبحُّـره في المذاهـب الأربعـة)، فـضلًا عـن علـوم الطـب، والفلـك، وآداب الملـوك، والحسـاب، والعلـوم الباطنيـة[14]. وقـد خلَّـف الدمنهـوري -على وجـه الخصـوص- معلومـاتٍ مفصَّلـة عـن دراسـاته، ويتضـح منهـا أنَّـه تلقـى علـم المنطـق على يـدي الكنـكسي. وفـيما يبـدو، فـإنَّ الكنـكسي هـو أهـمُّ شـيوخ الدمنهـوري. ويـورد الدمنهـوري قائمـةً طويلـةً مـن الأعمال المهمَّـة في علـم المنطـق، وعلـم الـكلام، والبيـان والبلاغـة، والنحـو، والرياضيـات، وعلـم الحديـث، وتفـسير القـرآن، درسـها كلَّهـا على يـدي شـيخه المغـربي. وأخـذ الدمنهـوري عـن شـيخه الكنـكسي كذلـك الطريقـة الشـاذلية وتلقـن عنـه وِرد شـيخه الصـوفي عبـد اللـه الشريـف البِملحـي (ت 1678م)[15]. ويـشير أحـد أول مصنفـات الدمنهـوري -الـذي ألَّفـه في سِـن الرابعـة عشرة، وهـو منظومـة في علـم الـكلام- إلى إقـراره بفضـلِ الكنـكسي[16]. وقـد تقلَّـد الدمنهـوري منصـب شـيخ الأزهـر عـام 1768م، وظـلَّ يشـغله عشر سـنواتٍ حتـى وفاتـه

والظاهـر أن العـلماء المصريين في القـرنَيْن السـابع عشر والثامـن عشر لم يتبعـوا العـادة التـي درج

(12) الملـوي، **ثبـت**، الورقـة 27أ. وعـن الـورزازي، انظـر: الجبرتـي، **عجائـب الآثـار**، ج1، ص74؛ السـملالي المراكشـي، **الإعلام**، ج6، ص34-33.

(13) الحضيكي، **طبقات**، ج1، ص116-115.

(14) عن الدمنهوري، انظر: الزبيدي، المعجم، ص90-83؛ الجبرتي، عجائب الآثار، ج2، ص27-25؛
J. H. Murphy, "Aḥmad al-Damanhūrī (1689-1778) and the Utility of Expertise in Early Modern Egypt," Osiris 25(2010): 85-103.

(15) الدمنهوري، **اللطائف النورية في المنح الدمنهورية**، (مخطوط: مكتبة جامعة برنستون: غاريت H797)، الورقة 6ب.

(16) الدمنهـوري، **القـول المفيـد فـي شـرح درة التوحيـد**، (مخطـوط: MS: Berlin Staatsbibliothek:Wetzstein 1734)، الورقـة 30أ

عليها معاصروهم من العلماء الأتراك العثمانيين؛ إذ لم يعدّوا سلاسل بأنسابهم العلمية[17]. ولكن لأنهم كانوا يشيرون بانتظامٍ إلى أسماء أكثر مَن انتفعوا بهم من شيوخهم، فإنَّ إعداد النَّسَب العلمي لـ"الشهب الثلاث" شيوخ الزبيدي أمر سهل ومباشر، ويظهر على النحو التالي

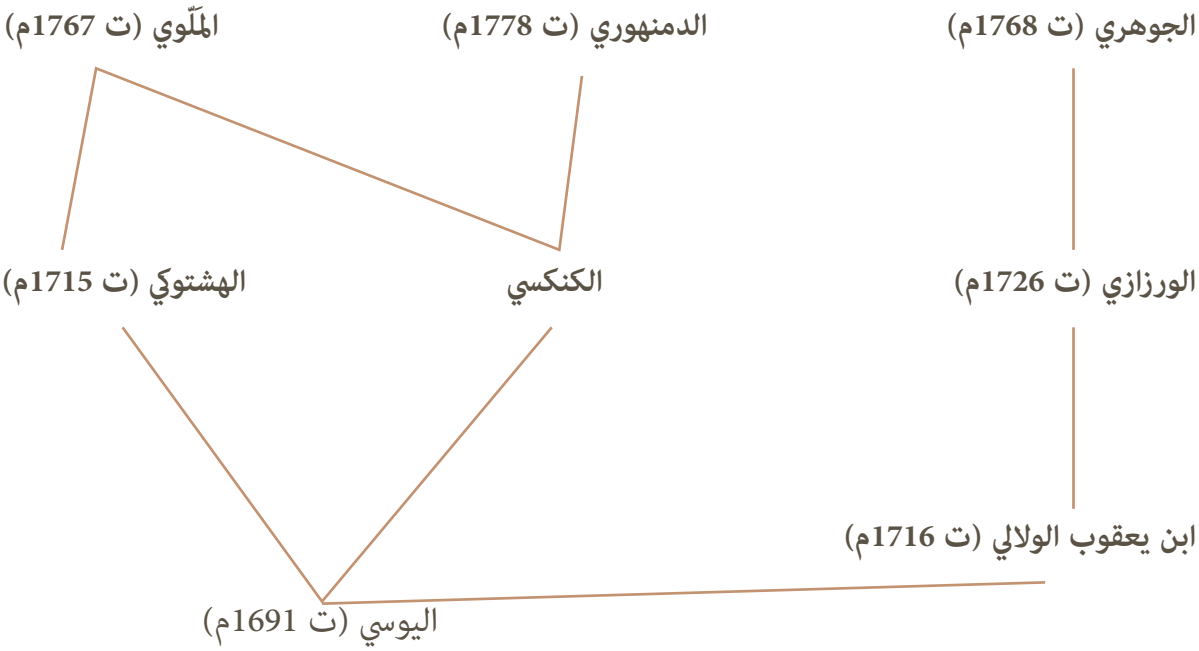

كذلك كانت الكتب التي درسها المصريون على أيدي المغاربة في القرن السابع عشر كتبًا مغربية. لعل أكثر ما شاعت دراسته منها كتابان

1- منظومة "**السُّلَّم المرونق**" وشرحها لعبد الرحمن الأخضري، وقد سبق ذكرها، مع حاشية العالم الجزائري سعيد قدورة (ت 1656م)[18].

2- "**المختصر في المنطق**" وشرحه لمحمد بن يوسف السنوسي الذي سبق ذكره، وهو متن أعلى في المستوى، مع حاشية حافلة للحسن اليوسي[19].

(17) كان المصريون يوردون بالطبع سلاسل أسانيدهم إلى مصنفاتٍ بعينها، أو أسانيدهم في الطرق الصوفية التي أُجيزوا بها. لكن ما يبدو غيابه هو عادة ذكر سندٍ عامٍّ في صورة: أخذت العلم (أو المعقولات) عن (س)، وهو أخذها عن (ص)، وهو أخذها عن (ع)، وهلمَّ جرًّا

(18) درَّس الكنكسي هذا العمل للدمنهوري، انظر لاحقًا.

(19) درَّس الكنكسي هذا العمل للدمنهوري، انظر لاحقًا. كما درَّسه الورزازي للجوهري، انظر: الجبرتي، عجائب الآثار، ج1، ص310.

كما يُعرف شيوع تدريس كتابين آخرين أطول وأعلى في المستوى، درَّسهما العلماء المغاربة الوافدون في مصر وغرب الجزيرة العربية، على أن الظاهر أن تدريسهما كان لعددٍ قليلٍ من الطلبة ممَّن يبدي اعتناءً أكبر بدراسة المنطق

3- "**الجُمَل**" لأفضل الدين الخونجي (ت 1248م) بشروح لعلماء من شمال إفريقيا، منهم محمد شريف التلمساني (ت 1370م)، وسعيد العقباني (ت 1408م)، وابن مرزوق الحفيد (ت 1439م)[20].

4- "**المختصر**" لابن عرفة التونسي (ت 1401م) بشرح السنوسي[21].

ولذلك لا نعجب من تصوُّر الزبيدي للدور المهم الذي قام به العلماء المغاربة لنشر الاهتمام بالمنطق في مصر قبل عصره بجيلَيْن. فقد كان بعض أبرز العلماء المصريين في الجيل السابق لجيل الزبيدي قد تلقوا العلم على أيدي علماء مغاربة من خلال دراسة كتبٍ مغربية

ونتساءل عن الأسباب التي دعت إلى المكانة التي حظي بها العلماء المغاربة في تدريسهم علم المنطق في القاهرة. ويشير الزبيدي نفسُه إلى أنَّهم رسخوا دراسة هذا التخصُّص على نحوٍ لم يسبق له مثيل في مصر، ولدينا من الأسباب ما يدعونا لقبول هذا التقدير. فلا شكَّ أن دراسة المنطق كانت معتادةً منتظمةً في مصر حتى قبل قدوم تلامذة اليوسي إليها، وتُعرف ثلاثة متونٍ درج الطلاب المصريون على دراستها خلال القرن السابع عشر

1- "**إيساغوجي**" الأبهري -وهو مدخل مختصر في المنطق- بشرح العالم المصري الجليل القاضي زكريا الأنصاري (ت 1519م)[22].

2- "**الرسالة الشمسية**" لنجم الدين الكاتبي (ت 1277م) بشرح قطب الدين الرازي (ت

---

(20) درَّس العالم المغربي عيسى الثعالبي (ت 1669م) هذا الكتاب في الحجاز لأحمد بن باقشير (ت 1664م)، انظر: العياشي، رحلة، ج2، ص302. كما درَّسه العالم المغربي يحيى الشاوي (ت 1685م) في الأزهر، انظر: المحبي، خلاصة الأثر، ج4، ص487 (س2)

(21) تكررت إشارة الملوي إلى هذا المتن في مصنفاته التي ألَّفها في السنوات الأخيرة من العقد الثاني من عمره في وقتٍ نفترض فيه أنه كان وقت تتلمذه على الكنكسي. للمزيد من التفاصيل والمراجع، انظر:
El-Rouayheb, "Aḥmad al-Mallawī (d.1767).

(22) ألَّف العالمان المصريان أحمد الغنيمي (ت 1634م) وأحمد القليوبي (ت 1659م) حاشيتَيْن على هذا الشرح، انظر: المحبي، **خلاصة الأثر**، ج1، ص314 (س16)؛ ج1، ص175 (س22). وطُبع في القاهرة بحاشية يوسف الحفني (ت 1764م) عام 1302هـ/1885-1884م في المطبعة العامرة الشرفية

1365م)، وهـو متن أطـول وأعلى في مسـتواه[23].

3- "**تهذيـب المنطـق**" للعـالم التيمـوري سـعد الديـن التفتـازاني (ت 1390م)، ويشـمل المتن تقريبًـا مباحـث "**الرسـالة الشمسـية**". وعـادة مـا كان يُـدرَّسُ في مصر بشرح عبيـد اللـه الخبـيصي، أحـد عـلماء آسـيا الوسـطى (كان حيًّـا 1540م)[24].

والمتن الأول (**إيسـاغوجي**) مسـاوٍ في طولـه ومسـتواه لمتن السـلم للأخضري، والمتنـان الثـاني (**الرسـالة الشمسـية**) والثالـث (**تهذيـب المنطـق**) مسـاويان في الطـول والمسـتوى **لمختصر** السـنوسي. ولكـن لا يبـدو أنَّـه كان يُـدرَّس في مصر متنٌ في المنطـق قبـل منتصـف القـرن السـابع عشر يمكـن مقارنتُـه بالمراجـع الأكثر شـمولًا والأعلى في المسـتوى التـي درَّسـها العـلماء المغاربـة، ومنهـا "**الجُمَـل**" للخونجـي و"**المختصر**" لابـن عرفـة. أمَّـا في تركيـا العثمانيـة وإيـران الصفويـة والقاجاريـة، فقـد أفـاد الـطلاب المتقدمـون مـن مرجـعٍ يـوازي مـا سـبق مـن مراجـع في سَـعة مـداه وعنايتـه بالتفاصيـل، ألا وهـو "**مطالـع الأنـوار**" لسراج الديـن الأرمـوي (ت 1283م) بشرح قطـب الديـن الـرازي[25]. وقـد وصـف العـالم المصري حسـن العطَّـار (ت 1835م)، الـذي كان لـه دورٌ مهـمٌّ في تعريـف الـطلاب المصريين بمصنفـات المشـارقة في الحكمـة والمنطـق، هـذا المرجـعَ بـكلماتٍ توحـي بأنَّـه لم يتوقَّـع معرفـة قرَّائـه بـه[26]. وحين انشـغل عـلماء المنطـق المصريـون بمناقشـة الموقـف الشرعـي مـن دراسـة المنطـق كانـوا يميّـزون دومًـا بين المنطـق الـذي اختلـط بالفلسـفة، والمنطـق الـذي لم يختلـط بـه، فأجـازوا الصنـف الثـاني مـن المنطـق الـذي لم يختلـط بالفلسـفة. وفي هـذه المسـائل، كانـوا يعـدّون -في كـثير مـن الأحيـان- قائمـةً بكتـب للمنطـق الصرف الخـالي مـن الفلسـفة، ومنهـا "**إيسـاغوجي**"

---

(23) درَّسـه العالمـان المصريـان صالـح البلقينـي (ت 1606م) وعلـي الأجهـوري (ت 1656م)، انظـر: المحبـي، **خلاصـة الأثـر**، ج2، ص237 (س18)؛ ج3، ص176 (س4-3). وطُبع في القاهرة عام 1311هـ/1894م (المطبعـة الأزهريـة)، وعـام 1323هـ/1905م (المطبعـة الأميريـة)، وعـام 1948م (مصطفـى البابـي الحلبـي)

(24) حشَّـى عليـه العالـم الأزهـري ياسـين العُليمـي (ت 1651م)، انظـر: المحبـي، **خلاصـة الأثـر**، ج4، ص492 (س2). ولمخطوطـات هذه الحاشية، انظـر: Mach nr. 3253. وطُبـع شـرح الخبيصـي في القاهرة عام 1296هـ/1879م (بولاق)، وعـام 1327هـ/1909م (المطبعـة الأزهريـة)، وعـام 1328هـ/1910م (مطبعـة كردسـتان العلميـة)، وعـام 1936م (مصطفـى البابـي الحلبـي)

(25) وضـع علمـاء العجـم [الفـرس] حواشـيَ علـى هـذا الشـرح، ومنهـم ميـرزا جـان الباغنـوي (ت 1586م) والـملا ميـرزا الشـرواني (ت 1687م)، انظـر: Mach, nrs. 3228, 3232 and Ormsby, nr. 580. وطُبـع في إيـران بالحجـر عـام 1274هـ/1857م وعام 1315هـ/1897م. وفـي تركيـا العثمانيـة ورد ذكـر الكتـاب ضمـن المتـون المتقدمـة في منظومـة "**الكواكـب السـبعة**"، وهـي قصيـدة نُظمـت في ثلاثينيـات القـرن الثامـن عشـر في ذكـر الكتـب المعتمـد تدريسـها في المـدارس العثمانيـة، انظـر: Ö. Özelyımiz, Osmanlı Medreselerinin Eğetim Programları. وطُبعت في إسـطنبول عـام 1277هـ/1861م (المطبعـة العامـرة)، وعـام 1303هـ/1885م (مطبعـة الحـاج محـرم البوسـنوي)

(26) حسـن العطـار، **حواشـي العطـار علـى مقـولات البليـدي والسـجاعي**، (القاهـرة: المطبعـة الخيريـة، 1328هـ/1911-1910م)، ص46 (الجـدول السـفلي). وقـد أتـى فـي أحـد مواضـع المتـن المُحشَّـى عليـه ذكـر كتـاب "**الطوالـع**"، فبيَّـن العطـار أنـه متـنٌ للبيضـاوي فـي علـم الحكمـة وعلـم الـكلام. ونبَّـه علـى ألا يُخلـط بينـه وبيـن كتـاب "**المطالـع**"، وأنـه كتـاب فـي المنطـق للأرمـوي أطـولُ مـن "**الشمسـية**" وعليـه شـرح لقطـب الديـن الـرازي وحـواشٍ للسـيد الشـريف الجرجانـي

الأبهري، و"**السُّلم**" للأخضري، و"**الرسالة الشمسية**" للكاتبي، و"**التهذيب**" للتفتازاني، و"**المختصر**" لابن عرفة، و"**المختصر**" للسنوسي، ولكنهم لم يُضمّنوا قوائمهم "**المطالع**" للأرموي[27]. ولا يمكن أن يكون تركهم ذكر "**المطالع**" للأرموي لوصمِه باختلاطه بالفلسفة -فمحتواه يقارب في مداه إلى حدٍّ ما "**الجمل**" للخونجي و"**المختصر**" لابن عرفة- بل السبب الراجح أنه لم يكن معروفًا للطلبة المصريين[28]. ولذا يمكن إجمال الصورة فيما يلي

	المدرسة المغربية في الدراسات المنطقية (منتصف القرن السابع عشر)	**المدرسة المصرية في الدراسات المنطقية (منتصف القرن السابع عشر)**
مستوى الطلاب المبتدئين	الأخضري، شرح "السُّلم المرونق"	زكريا الأنصاري، "شرح إيساغوجي"
مستوى الطلاب المتوسطين	السنوسي، شرح مختصر المنطق	قطب الدين الرازي، "شرح الرسالة الشمسية"، والخبيصي "شرح التهذيب"
مستوى الطلاب المتقدمين	السنوسي، "شرح مختصر ابن عرفة، الخونجي "الجُمَل" بالإضافة إلى شروح الشريف التلمساني أو العقباني أو ابن مرزوق	

(27) انظر قوائم مؤلفات علم المنطق الواردة في: الملوي، **شرح السلم**، ص36-37 (هامش)؛ أحمد الدمنهوري، **إيضاح المبهم من معاني السلم**، (القاهرة: مصطفى البابي الحلبي، 1948م)؛ محمد عليش، **حاشية على شرح إيساغوجي**، (القاهرة: مطبعة النيل، 1329هـ/1911م)، ص19.

(28) أوردت حاشية عليش -المذكورة في الهامش السابق- كتاب "المطالع" من ضمن الكتب التي تخلط الحكمة بالمنطق، إلى جانب "**الشفاء**" لابن سينا، و"**الطوالع**" للبيضاوي، و"**المواقف**" للإيجي، و"**المقاصد**" للتفتازاني". وعلى الرغم من ورود ذكر الكتاب، فإن ذلك يؤكِّد على التحقيق أن كتاب الأرموي لم يكن متداولًا بالدراسة في مصر. فكتاب "**المطالع**" للأرموي يبدأ بقسم في المنطق، ثم يتبعه قسم في الحكمة (انظر: كاتب جلبي، **كشف الظنون**، ج2، ص1715). ولعل ذلك هو سبب ذكر عليش له ضمن الكتب التي تخلط المنطق بالفلسفة. لكن القسم الثاني من الكتاب في الفلسفة لم يكد يُدرس، وشرحاه المشهوران لشمس الدين الأصفهاني (ت 1348م) وقطب الدين الرازي لم يتناولا إلَّا قسم المنطق فقط منه. فالظاهر أن محمد عليش لم يكن يعرف ذلك. وكان الأرموي مرافقًا أصغر سنًّا للخونجي، وقسم المنطق من "**المطالع**" في أساسه ملخَّص من كتاب الخونجي الكبير "**كشف الأسرار**". ولا سبب للاعتقاد بأن قسم المنطق في "**المطالع**" زاد في تفاصيله الفلسفية عن "**الجمل**" للخونجي بأي حال

ويُفهَم من الجدول السابق سببُ ذيوع صيت مُدرِّسي المنطق المغاربة بين الطلبة المصريين، لا سيما إذا انتبهنا إلى أن علم المنطق كان له مكانة خاصَّة، بل هيمن على جانبٍ كبيرٍ من الحياة العلمية لهؤلاء العلماء، أمثال الحسين اليوسي وتلميذيه ابن يعقوب والهشتوكي. فكان واحدًا من أكثر كتابَيْن ذاعت دراستهما من كتب اليوسي هو حاشيته الحافلة على شرح السنوسي على مختصره في المنطق، وأحد أطول رسائله كانت في مبحثٍ منطقيٍّ دقيق، وهو الفرق بين "الفصل" و"الخاصَّة"[29]. وتتناقل المصادر أنَّ اليوسي ألَّف شرحًا لم يكتمل على منظومة في المنطق لمحمد العربي الفاسي (ت 1642م)، ورسالة مختصرة في "النسبة الحُكمية" بين الموضوع والمحمول[30]. أمَّا ابن يعقوب فقد ألَّف أربعة مصنفاتٍ كبرى في المنطق: شرح متن "**السُّلَّم**" للأخضري، وشرح على "**المختصر**" للسنوسي في المنطق للطلاب المتوسطين، وشرح على "**الجمل**" للخونجي للطلبة المتقدمين، وله كذلك نَظْم في المنطق وشرحه[31]. ومن الصعوبة بمكان أن نحدِّد عالمًا مصريًّا سَبَق الملوي وألَّف مصنفاتٍ متقدِّمةً في المنطق على هذا النحو الذي نجده عند العلماء المغاربة، أو أن يوصَف بأنه متخصِّص في المنطق. وخلاصة القول أنَّ بين أيدينا من الأسباب ما يدعو إلى الاعتقاد أنَّ علماء القرن السابع عشر المغاربة كانوا في حقيقة الأمر متعمِّقين في دراسة المنطق والتأليف فيه على مستوى عالٍ يفوق ما اعتاده العلماء المصريون في القرنَيْن السادس عشر ومطلع القرن السابع عشر

ولم يقتصر العلماء المغاربة في مصر على تدريس المنطق بطبيعة الحال، فالكنكسي والورزازي كانا مُدرِّسين بارزين لمصنفات السنوسي في علم الكلام، وخصوصًا كتب العقيدة الثلاثة للسنوسي المعروفة بالصغرى والوسطى والكبرى[32]. وللسنوسي شروح على ثلاثتها، وكانت تُدَرَّس جميعها بانتظام في إفريقيا الإسلامية حتى العصر الحديث، وكتب عليها العلماء المغاربة المتأخرون العديد من الحواشي. وقد حظيت حواشي العالم المغربي عيسى السُّكتاني (ت 1652م) على شرح السنوسي على صغراه، وحاشية اليوسي الحافلة على شرح السنوسي على كبراه بمنزلة خاصَّة. ومن

(29) محمد المغربي الخطاب، **فهارس الخزانة الحسنية بالقصر الملكي بالرباط**، (الرباط، د.ن، 1985م)، ج4، رقم 1314. من المخطوطات المذكورة لرسالة اليوسي **"القول الفصل في تمييز الخاصة عن الفصل"** مخطوطتان: واحدة في خمسين ورقةً، والأخرى في ست وخمسين ورقةً، وهذا أطول من حجم المقدمات التمهيدية المعروفة في علم المنطق كاملًا، ولعله أوسع ما أفرد به هذا المبحث بالتصنيف في التراث العربي

(30) محمد حجي، الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، (الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، 1988م)، ص110.

(31) محمد الطيب القادري، **نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني**، تحقيق: حجي وتوفيق، (الرباط: مكتبة الطالب، 1977-1986م)، ج3، ص233-229.

(32) C. Brockelmann, GAL, II, 323-326, Suppl. II, 352-356.

المعروف أنَّ الكنكسي والورزازي قد درَّسا هاتين الحاشيتَيْن لطلابهم المصريين[33].

أضف إلى ذلك كلِّه أنَّ الكنكسي كان معروفًا بتدريس علوم البلاغة، والنحو، والحساب، والتصوف -خلافًا للمتوقَّع من تعليقات الزبيدي التي أوردناها في القسم السابق- وكذلك بعض دواوين الحديث الشريف وشروحها المعتمدة. فقد كانت الكتب التي درَّسها للدمنهوري مثلًا[34]:

- في النحو "**قطر الندى**" و"**شذور الذهب**" لابن هشام (ت 1360م)، و"**تسهيل الفوائد**" لابن مالك (ت 1274م) وألفيته بشرح ابن هشام

- في المنطق "**إيساغوجي**" الأبهري (ت 1265م) بشرح زكريا الأنصاري (ت 1519)، وشرح "**السُّلم**" للأخضري (ت 1546م)، و"**شرح المختصر**" للسنوسي (ت 1490م) بحاشية اليوسي (ت 1691م)

- في المعاني والبيان "**تلخيص المفتاح**" لجمال الدين القزويني (ت 1338م) بشرحَيْه "**المختصر**" و"**المطول**" للتفتازاني (ت 1390م)، وحاشيتي الجرجاني (ت 1413م) وحسن جلبي الفناري (ت 1481م) على الشرح المطول

- في العروض "**الكافي**" لأحمد القنائي (ت 1454م)، و"**القصيدة الخزرجية**" لضياء الدين الخزرجي (ت 1228م)

- في الحساب "**الرسالة السخاوية**" لعبد القادر السخاوي (كان حيًّا 1591م)، و"**كشف الأسرار**" لعلي القلصادي (ت 1486م)، و"**مُنيَة الحساب**" لابن غازي (ت 1513م)، و"**تلخيص أعمال الحساب**" و"**رفع الحجاب**" لابن البناء (ت 1321م)

- في المواريث فرائض "**مختصر**" خليل بن إسحاق (ت 1365م) بشرح القلصادي، و"**المنظومة التلمسانية**" لإبراهيم التلمساني (ت 1291م) بشرح القلصادي

- في مصطلح الحديث "**ألفية المصطلح**" لزين الدين العراقي (ت 1404م)، ومقدمة شهاب الدين القسطلاني (ت 1517م) لشرحه على "**صحيح البخاري**".

---

(33) درَّس الكنكسي "**حاشية السكتاني**" للدمنهوري (انظر المرجع في الهامش التالي)، ودرَّس الورزازي "**حاشية اليوسي**" للجوهري (انظر: الجبرتي، **عجائب الآثار**، ج1، ص310)

(34) الدمنهوري، **اللطائف النورية في المنح الدمنهورية**، الورقة، 5ب-6ب.

- في الحديث "**صحيح البخاري**" بشرح القسطلاني، و"**صحيح مسلم**"، و"**الشمائل**" للترمذي (ت 892م)

- في أصول الفقه "**جمع الجوامع**" لتاج الدين السبكي (ت 1370م) بشرح جلال الدين المحلي (ت 1459م) وحاشية ابن أبي الشريف المقدسي (ت 1500م)

- في علم الكلام "**عقائد**" السنوسي، وشرح السنوسي على "**العقيدة الصغرى**" بحاشية السكتاني (ت 1652م)

- في التصوف "**الحِكم**" و"**التنوير في إسقاط التدبير**" لابن عطاء الله السكندري (ت 1309م)، و"**الطبقات**" لعبد الوهاب الشعراني (ت 1665م)

- في تفسير القرآن تفسير البيضاوي (كان حيًّا 1284م).

ومما يلفت النظر غيابُ علمَي الوضع وآداب البحث من القائمة السابقة. ووفقًا لما أبدينا من ملاحظات في الفصول السابقة، فإنَّ الاهتمام بهذين العِلمين كان ضئيلًا في المغرب في تلك الآونة[35].

كما يلفت النظر غيابُ مصنفات الدواني (ت 1502م) وعصام الدين الإسفراييني (ت 1537م)، وقد كان لمصنفاتهما أثرٌ كبيرٌ في دراسة العلوم العقلية في تركيا العثمانية في الوقت نفسِه الذي كان الدمنهوري يتلقى العلم فيه على يدي الكنكسي. وواقع الأمر أنَّنا إذا استثنينا كتب علوم البلاغة والحديث والعروض والتفسير، فإنَّ المراجع المذكورة في القائمة السابقة لم تكن موضعَ درسٍ بين الطلاب الأتراك العثمانيين في ذلك العصر. ويُعَدُّ ذلك أمرًا متوقعًا في بعض الحالات: فتركيا العثمانية يسود فيها المذهب الحنفي في الفقه، ومن ثَمَّ فالاختيار سيقع على متونٍ أخرى في الفقه وأصوله، كما كانت أقربَ إلى العقيدة الماتريدية منها إلى أشعرية السنوسي الجَلدة، وكذلك فإنَّ التصوف على الطريقة الشاذلية كان أقلَّ انتشارًا في البلدان الناطقة بالتركية مقارنةً بالشمال الإفريقي. وفي حالات أخرى، نجد صعوبةً في تفسير الاختلافات على أساس اختلاف مذهب أصول الفقه والمذهب العقدي؛ فكما نبَّهنا من قبل لم تُدرَّس المتون المغربية في المنطق على نطاقٍ واسعٍ خارج الشمال الإفريقي. ويلفت النظر أن يغيب عن تلك القائمة كتاب "**الكافية**" لابن الحاجب (ت 1248م) بشرح الجامي (ت 1492م)، الذي كان كتابًا

(35) لا يرد ذكر العِلمين في موسوعة اليوسي للعلوم "**القانون**"؛ انظر: اليوسي، **القانون في أحكام العلم وأحكام العالم وأحكام المتعلم**.

معتمدًا في النحو في تركيا العثمانية والهند المغولية، وتشير بعض القرائن إلى أنَّ العلماء المغاربة لم يجدوا فيه الكفاية في هذا العلم مقارنةً بمتونهم التي ألَّفوها[36]. أمَّا في الحساب فالعلماء المغاربة ينتمون إلى مدرسة مختلفة عن تلك التي سادت في المشرق الإسلامي، وهو أمرٌ لاحظه بالفعل العالم المصري ابن الأكفاني (ت 1348م)[37]. والظاهر أن معظم المتون في علم الحساب التي درَّسها الكنكسي لم تكن معروفةً لصاحب **"كشف الظنون"** كاتب جلبي[38].

كذلك يظهر أن اليوسي وتلاميذه كان لهم فضلٌ كبيرٌ في تزايد ملحوظ للاهتمام بالمقولات الأرسطية العشر في مصر في القرن الثامن عشر، وهي: (1) الجوهر، (2) الكم، (3) الكيف، (4) الإضافة، (5) الأين، (6) المتى، (7) الوضع، (8) المِلْك، (9) الفعل، (10) الانفعال. وكان الأرسطيون العرب المتقدمون في بغداد قد أوْلوا اهتمامًا كبيرًا بهذا المبحث، واتبعوا المدرسة اليونانية في الفلسفة في اعتبار المقولات الأرسطية قسمًا من كتب **"الأورغانون"** المنطقي لأرسطو[39]. ولكن ابن سينا (ت 1037م) رأى أنَّ المقولات لا تنتمي إلى المنطق، وقد كان لهذا الرأي صدًى واسع النطاق، ودعا علماء المنطق الذين خلفوا ابن سينا بعد القرن الثاني عشر الميلادي إلى الانصراف عن درسها[40]. ولكن هذا لا يعني أنَّ الاهتمام بالمقولات قد اندثر تمام الاندثار. فقد وردت مباحثُها في مصنفات علم الكلام، مثل: **"طوالع الأنوار"** للبيضاوي (كان حيًّا 1284م)،

---

(36) للاطلاع على ما يفيد أهمية كتاب الجامي **"شرح الكافية"**، انظر: عبد الحي الحسني، **الثقافة الإسلامية في الهند**، ص16؛
Ö. Özyılmaz, Osmanlı Medreselerinin Eğetim Programları, 25, 35, 40.
وقد لاحظ العياشي أنَّ أحد العلماء المسلمين بالهند -كان قد درس معه في المدينة- لم يكن متقنًا للنحو العربي. ورأى أن سبب ذلك أنه لم يدرس أيَّ كتاب أطول من **"الكافية"**. انظر: العياشي، **رحلة**، ج1، ص535.

(37) ابن الأكفاني، **إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد**، تحقيق: ج.ج. ويتكم (J. J. Witkam) (Leiden: Ter Lugt Pers, 1989)، ص61 (1. 802). وقد تبع ابنَ الأكفاني طاشكبري زاده في: **مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم**، ج1، ص390.

(38) لا يظهر من الكتب المذكورة في **"كشف الظنون"** لكاتب جلبي إلا تلخيص ابن البناء.

(39) انظر:
the Long Commentary on the Categories by Abū l-Faraj b. al- Ṭayyib (d. 1043) edited by C. Ferrari, Der Kategorienkommentar von Abū l-Farağ ʿAbdullāh ibn aṭ- Ṭayyib: Text und Untersuchungen (Leiden, the Netherlands: Brill, 2006).
وانظر أيضًا:
the Short Commentary of Fārābī (d. 950), edited and translated by D.M. Dunlop, "Fārābī's Paraphrase of the Categories of Aristotle," Islamic Quarterly 4(1957): 168-197 and 5(1959): 21-54.

(40) للمزيد عن رأي ابن سينا في عدم انتماء المقولات للمنطق، انظر:
A. I. Sabra, "Avicenna on the Subject Matter of Logic," Journal of Philosophy 77(1980): 746-764, at 764.
وتخلو المتون المدرسية المعتمدة في المنطق التي كُتبت في القرنَيْن الثالث عشر والرابع عشر من هذا الموضوع.

و"**المواقف**" للإيجي، و"**المقاصد**" للتفتازاني[41]. غير أنَّ معالجة المقولات في هذه المصنفات ظهرت منثورةً في الأقسام الأولى منها، التي يخصِّصها المؤلفون للمباحث التمهيدية الفلسفية. وقد عرض اليوسي للمقولات العشر بإيجازٍ في حاشيته على "**المختصر**" للسنوسي، وحاشيته على شرح السنوسي على كُبراه[42]. ولعل تلك المؤلفات شجَّعت عددًا من العلماء المصريين في القرن الثامن عشر على إفراد هذا المبحث بالتأليف. وفيما يبدو، فإنَّ أول المصنفات المصرية فيه هو "**نيل السعادات في علم المقولات**" لمحمد البُليدي (1683-1736م)؛ ولعل هذا الكتاب أولُ ما أُفرد بالتأليف بالعربية في المقولات خارج إيران منذ القرن الثاني عشر الميلادي. وينحدر البليدي من أسرة من الشمال الإفريقي من أصول أندلسية استقرَّت في مصر. وتُشتَقُّ النسبة في اسمه "البُلَيدي" -على الأرجح- من بلدة "بليدة" بالقرب من الجزائر العاصمة[43]، وبعض المصادر تضبطها بفتح الباء وكسر اللام "البَليدي". تلقى البليدي العلم على أيدي علماء في القاهرة، منهم الجيلان الأول والثاني من تلامذة الحسن اليوسي، وهم: الكنكسي، والهشتوكي، والورزازي؛ ولكن ما وصلنا من معلوماتٍ عن سيرته لا يكشف عن أسماء العلماء الذين عدَّهم الأهمَّ في فترة طلبه العلم. غير أنَّ كتابه في المقولات يشهد بما يدين به لمدرسة المناطقة المتكلمين المغاربة. فبالإضافة إلى اقتباسه المتكرر من مصنفات السنوسي ومُحشّيه المغاربة من بعده، نرى في كتابه العديد من الفقرات التي تُعَدُّ من قبيل إعادة صياغة لكلام اليوسي في مصنفاته من دون عزو؛ وقد نبَّه على ذلك مُحشّيه المتأخر حسن العطار[44]. ويشهد أيضًا على الأثر المغربي في زرع هذا الاهتمام الجديد بالمقولات مخطوطةٌ مصريةٌ لحاشية اليوسي على "المختصر" للسنوسي في علم المنطق، نُسخت في عام 1724م. وقد أضاف الناسخ في صفحة العنوان ملاحظةً قصيرةً تُرشد القارئ إلى موضع مبحث المقولات في الكتاب، مما يدلُّ دلالة

---

(41) انظر فهرست الترجمة الإنجليزية لكتاب "**الطوالع**" للبيضاوي بشرح شمس الدين الأصفهاني (ت 1348):
E. E. Calverley and J.W. Pollock (transl.), Nature, Man and God in Medieval Islam (Leiden, the Netherlands: Brill, 2002).

(42) اليوسي، **نفائس الدرر في حواشي المختصر**، (مخطوط: المكتبة الوطنية الفرنسية، عربي 2400)، الورقة 141أ142-ب؛ اليوسي، **حواشي اليوسي على شرح كبرى السنوسي**، تحقيق: حميد حماني، (الدار البيضاء: دار الفرقان، 2008م)، ص-333 336.

(43) للمزيد عن البليدي، انظر: الزبيدي، **معجم**، ص800؛ الجبرتي، **عجائب الآثار**، ج1، ص259؛ المرادي، **سلك الدرر**، ج4، ص111-110. وقد ذكر المرادي أنه وُلِدَ عام 1096هـ/1685-1684م، لكن الزبيدي ذكر أن البليدي أخبره بنفسه أنه وُلِدَ عام 1094هـ/1683م. ولضبط نطق "البليدي"، انظر: العطار، **حواشي العطار**، ص11 (الجدول العلوي)

(44) العطار، **حواشي العطار**، ص75، 121، 125، 166. ويشير العطار إلى ما رآه نقيصةً تمثَّلت في اعتماد البليدي على كتبٍ أقرب لمستوى المبتدئين، مثل شرح السنوسي على صغراه وما عليه من حواشٍ، وترك المصنفات الفلسفية التي كتبها علماء العجم (ص180)

واضحة على أنَّ هذا القسم من حاشية اليوسي له أهمية خاصة عند القرَّاء (انظر الشكل 1-4).

وقد ألَّف تلميذان من تلامذة البليدي -هما خليل المغربي (ت 1763م) وأحمد السجاعي (ت 1783م)- مصنفين آخرين في المقولات. أما المغربي فله شرح مختصر على بيتَيْن لا يُعرَف مؤلفهما يلخصان المقولات العشر، فرغ منه عام 1739م[45]. أما السجاعي فكتابه شرح أطول -إلى حدٍّ ما- على منظومة قصيرة له في المقولات، فرغ منه عام 1768م[46]. وقد ذاعت دراسة عملَي البليدي والسجاعي على نطاقٍ واسعٍ خلال القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين. وطُبع كتاب السجاعي في القاهرة عام 1886م بحاشية حسن العطار[47]. ثم طُبع مع رسالة البليدي عام 1910م بحاشيتَي العطار عليهما[48]. والظاهر أن هذين الكتابَيْن في المقولات كانا الكتابَيْن الأساسيَّيْن في دراسة الحكمة (الفلسفة) في مصر في القرنَيْن التاسع عشر والعشرين. وتكرَّر إلحاق منظومة السجاعي بدون شرحه ضمن متون علم الحكمة في مجاميع المتون التي طُبعت في القاهرة في هذين القرنَيْن لاستخدام طلاب الأزهر[49].

(45) للمزيد عن خليل المغربي، انظر: الجبرتي، **عجائب الآثار**، ج1، ص262. كما درس على يدي أحمد الملوي، الذي ورد ذكره في القسم السابق ضمن أبرز العلماء المصريين الذين درسوا على يدي الكنكسي والهشتوكي، وكلاهما من تلامذة اليوسي.

(46) للمزيد عن أحمد السجاعي، انظر: الجبرتي، **عجائب الآثار**، ج2، ص77-75 (ولضبط نطق اسمه، انظر: الزبيدي، **تاج العروس**، ج21، ص182). وقد أكَّد الجبرتي -كعادته- تتلمذ السجاعي على يدي أبيه حسن الجبرتي (ت 1774م)، ولكن حاشية العطار تكشف عن اعتماد السجاعي على شيخه البليدي؛ انظر: العطار، **حواشي العطار**، ص99-98.

(47) بولاق: المطبعة العامرة الشرفية، 1303هـ/1886م، 55 صفحة.

(48) القاهرة: المطبعة الخيرية، 1910م، 310 صفحات.

(49) انظر: **مجموع من مهمات المتون المستعملة من غالب خواص الفنون**، (القاهرة: المطبعة الخيرية، 1306هـ/-1888 1889م)، ص286؛ **مجموع المتون الكبير**، (القاهرة: المطبعة العثمانية المصرية، 1347هـ/1928م)، ص464-463. والنَّظْم مذكور بلا نسبة لمؤلف في المجموعَيْن.

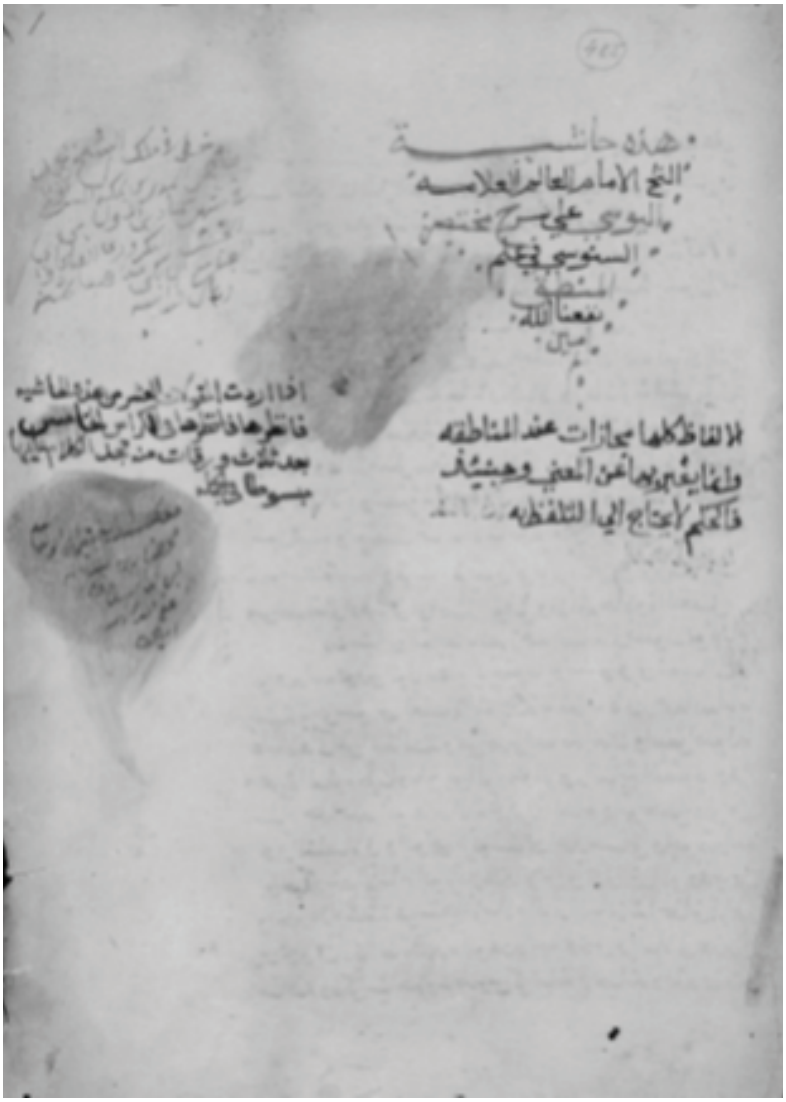

(الشكل 4-1): صفحة العنوان لمخطوطة مصرية يعود تاريخها إلى عام 1137هـ/1724م، لحاشية الحسن اليوسي على مختصر السنوسي في المنطق. وأضيف إليها لاحقًا إشارة إلى حيث يجد القارئ مبحث المقولات الأرسطية العشر. (الحسن اليوسي، نفائس الدرر في حواشي المختصر، صفحة العنوان. المخطوطات الإسلامية، غاريت H485. قسم المخطوطات، قسم الكتب النادرة والمخطوطات، مكتبة جامعة برنستون. منشورة هنا بتصريح)

ولكتابَي البليدي والسجاعي نُسَخٌ خطيَّة في مكتبات سوريا، مما يشير إلى أنَّهما جذبا اهتمامًا تخطى حدود مصر[50]. غير أنَّه ليس ثَمَّ ما يشير إلى أنَّهما كانا موضعَ دراسة في الأنحاء الناطقة بالتركية أو الكردية في الدولة العثمانية. وفي المقابل، يبدو أنَّ "هداية الحكمة" للأبهري بشرح قاضي مير الميبذي (ت 1504م)، الذي كان المتن العمدة في "الحكمة" في المدارس التركية العثمانية، لم يكن ضمن المقررات المنتظمة في مصر[51]. فلا نجد حواشيَ مصريةً على هذا الكتاب (بالمقارنة بالعدد الكبير من الحواشي التي ألَّفها العلماء الأتراك العثمانيون الذين سلف ذكرهم في الفصل الأول)، كما لم تصدر طبعاتٌ في القاهرة لهذا الكتاب في القرن التاسع عشر أو مطلع القرن العشرين

(50) انظر: عبد الحميد حسن، **فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية: الفلسفة، المنطق، آداب البحث**، (دمشق: مجمع اللغة العربية، 1970م)، ص172-169.

(51) لا شكَّ أن حسن الجبرتي، أبا المؤرخ عبد الرحمن الجبرتي، قد نُقِل عنه أنَّه قد درَّس **"هداية الحكمة"** للأبهري لطلابه، ومنهم على سبيل المثال: محمد بن إسماعيل النفراوي (ت 1771م)، وأحمد السجاعي، وأبو الحسن القلعي (ت 1785م)، ومحمد بن علي الصبان (ت 1792م)؛ انظر: الجبرتي، **عجائب الآثار**، ج1، ص268 (س11)؛ ج2، ص75 (س9-8)؛ ج2، ص227 (س31)؛ ج2، ص99 (س9). وكان الجبرتي قد درسه على عالم هندي مسلم استقرَّ في القاهرة لفترة (انظر: الجبرتي، **عجائب الآثار**، ج1، ص393 [س3-2]). ولكن ذلك لا يكفي للبرهنة على انتشار دراسة هذا الكتاب في القرنَيْن التاسع عشر والعشرين. وعدم ذكر شرح قاضي مير في هذا السياق له دلالته. وقد درس الصبان متن **"الهداية"** بشرح الشريف الجرجاني الأسهل والأقصر. وقد ورد أن النفراوي والسجاعي قد درسا الكتاب بشرح "قاضي زاده". ولعل هذا تحريف لقاضي مير، ولكن قد يكون كذلك إشارة إلى شرح ملا زاده الخرزياني أو شرح قاضي زاده الرومي، وهما عالمان عاشا في القرن الرابع عشر وأول الخامس عشر، واشتهرا بتدريس شروح كتاب الأبهري (لمخطوطات لشروحهما، انظر: Mach, Catalogue, nrs. 3046 and 3158)، ومما يثير الدهشة غياب حواشٍ مصرية على شرح قاضي مير، وكذلك غياب طبعات قاهرية قديمة له

مركز نهوض للدراسات والبحوث مركز بحثي يُعنى بقضايا الفكر والواقع، ويرفد الساحة الثقافية العربيّة بمعالجات بحثيّة رصينة لتجديد النظر التاريخي والسياسي والاجتماعي والديني، بما يخدم قضيّة «النهوض» المنشود.

يسعى المركز إلى توسيع فضاء الحوار الحرّ وتعميق النقاشات الفكريّة الجادّة، ملتزماً بأخلاق الاختلاف الإنساني وقيم البحث العلمي الرصين. ويجتهد في استشكال قضايا وأسئلة النهضة الحضارية والعمل على الإجابة عنها، مستثمراً في ذلك مستجدات المعارف العلمية والاجتماعيّة، على نحوٍ يصل بين مضامين الوحيّ وتصوّرات العلوم الإنسانية، ويكفل التفاعل الخلّاق بينهما.

المركز هو أحد المؤسسات التابعة لوقف نهوض لدراسات التنمية، وهو وقف عائلي (عائلة الزميع) تأسس في الكويت بتاريخ الخامس من يونيو من عام 1996م، ويسعى إلى المساهمة في تطوير الخطاب الفكري والثقافي والتنموي بدفعه إلى آفاق ومساحاتٍ جديدة.

مركز نهوض
للدراسات والبحوث

جميع الحقوق محفوظة 2025

All rights reserved © 2025